

تاريخ القبول: 2025/02/08

تاريخ الإرسال: 2023/06/19

تاريخ النشر: 2025/11/30

دور المدرسة والمسجد في توعية أفراد الأسرة بخطر الاستخدام غير المشروع للوسائط التكنولوجية

The role of schools and mosques in raising awareness among family members about the dangers of the illicit use of technological media

د. دبوز سعيد ؛ د. عيسى فخار

جامعة قاصدي مرباح ورقلة ؛ saididabouz@gmail.com

جامعة غرداية ؛ fekhar.aissa@univ-ghardaia.com

الملخص:

تتمحور هذه المداخلة على تبيان دور المدرسة والمسجد في مساعدة الأسرة على حماية أفرادها من خطر الوسائط التكنولوجية، ولذلك اعتمدنا في بنائها على خطة تقسم إلى محوين: أما الأول فكان مخصصا لدور المدرسة وأهم الآليات التي تعتمد عليها لحماية التلاميذ من هذا الخطر، وأما الثاني فكان للمسجد وأهم الآليات التي يعتمد عليها كذلك لنفس الهدف وختمنا مداخلتنا بجملة من النتائج والاقتراحات المهمة.

Abstract:

This intervention focused on explaining the role of the school and the mosque in helping the family protect its members from the danger of technological media, and therefore we relied on building it on a plan divided into two areas: the first was devoted to the role of the school and the most important mechanisms it adopts to protect students from

this danger, and the second was for the mosque and the most important The mechanisms it also adopts for the same goal, and we concluded our intervention with a number of important results and suggestions.

1. مقدمة:

تعد الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، إن صلحت صلح الفرد، وكان ذلك مدعاة لصالح المجتمع، وإن كانت غير ذلك انحرف الفرد، وسادت الفوضى المجتمع عبر كل الأصعدة. فكان لزاما على كل مجتمع يرجو الاستقرار والرفي لذاته أن يسعى للحفاظ على صلاح أسرته بتحقيق الأسباب المؤدية إلى ذلك، ومكافحة كل أسباب الانحراف التي تدفعها إلى الخروج عن الهدف الذي أنشأت من أجله.

ولعل من أبرز أسباب انحراف الأسر المعاصرة هو التطور التكنولوجي السريع جدا ومن ضمنه الوسائط التكنولوجية بمختلف أنواعها، والذي لم ينظر أحدا للاستعداد له واتخاذ سبل الوقاية تجاه الاستخدام غير المشروع لها، ما أصبح يشكل خطرا حقيقيا على المجتمع ككل والأسر بصفة أخص، الأمر الذي يتطلب تظافرا في الجهود بين هيئات المجتمع ومؤسساته للوقوف إلى جنب الأسر في وجه هذا الزحف، ومن تلك المؤسسات نذكر المدرسة والمسجد.

وبناء على ما سبق تمحورت إشكالية هذه الورقة البحثية في البحث عن مدى مساهمة المدرسة والمسجد في حماية الأسرة من خطر الوسائط التكنولوجية.

وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا تقسيم خطة هذه الورقة البحثية إلى محورين، فكان المحور الأول مخصصا لدور المدرسة في حماية الأسرة من مخاطر الوسائط الرقمية والتكنولوجية، بينما أفردنا المحور الثاني لدور المسجد في توفير ذات الحماية، وخلصنا في الأخير إلى نتائج واقتراحات (توصيات)، معتمدين في ذلك المنهج التحليلي والوصفي.

2. دور المدرسة في حماية الأسرة:

تعد المدرسة الشريك الأساسي والأول للأسرة في تكملة مهمتها في تربية أفرادها وخاصة الطفل، وتوجيههم نحو الصلاح والاستقامة والرفي فكريا وأخلاقيا ومعرفيا

وحمايتهم من كافة الأخطار التي تهدد سلامتهم، ولذلك فهي ملزمة باتخاذ كافة الوسائل والآليات لتفعيل هذه الحماية خاصة ضد الاستخدام غير المشروع للوسائط التكنولوجية، لما أصبحت تشكله من خطر جسيم وحقيقي يهدد أغلب الأسر اليوم وخاصة فئة الأطفال منهم، ولذلك وجب علينا التعرف على آليات هذا الجهاز التربوي الحساس في الاتحاد العالمي للاتصالات (ITU)، ثم أبرز تلك الآليات في التشريع الوطني ثانياً.

1.2 آليات المدرسة لحماية الطفل في الاتحاد العالمي للاتصالات (ITU)

تعتد الهيئات الدولية المهمة بحماية الأفراد وخاصة الأطفال من خطر الاستخدام غير المشروع للوسائط التكنولوجية على المدرسة كثيراً لتوفير هذه الحماية كونها الدرع الثاني للطفل بعد الأسرة، ومن تلك الهيئات الدولية نجد الاتحاد العالمي للاتصالات (ITU).

إذ تؤكد المنظمة على أن أكثر من ثلث الشباب في 30 دولة بلّغوا عن تعرضهم للتسلط عبر الإنترنت، حيث يتغيب تلميذ من كل خمسة تلاميذ عن المدرسة بسبب ذلك، ما يلقي مسؤولية كبيرة على عاتق المدرسة لتدارك الموقف وحماية الأسر بدء من فئة الأطفال لعدة اعتبارات من ضمنها وقايتهم من التسرب المدرسي.

وبناء على ما سبق فقد أصدر الاتحاد الدولي للاتصالات عدة وثائق توجيهية للمربين منها وثيقة المبادئ التوجيهية للأولياء والمربين بشأن حماية الأطفال على الأنترنت، والتي تبين دور المدرسة في حماية الأطفال من هذا الخطر، وبالتالي حماية الأسرة والمجتمع ككل.

ويرى الاتحاد أن للمدارس فرصة مهمة لإحداث تحول في العملية التعليمية ودفع التلاميذ للاستفادة من قدراتهم الكامنة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ورفع مستواهم في ذلك، ومع ذلك فمن المهم أيضاً أن يكتسب الأطفال مهارة الحفاظ على أمنهم حين استخدام هذه التكنولوجيات الجديدة، وخصوصاً التكنولوجيات الأكثر تعاونية، مثل منصات وخدمات التواصل الاجتماعي التي تشكل جانباً أساسياً من التعلم الاجتماعي المنتج والخلاق.

كما أن دور المدرسة - حسب ذات الوثيقة - يتجلى في الترويج لثقافة الأمن الإلكتروني والسيبراني في أوساط التلاميذ، من خلال منظومة تربوية متخصصة مدركة لخطر استهداف الأطفال عبر الوسائط التكنولوجية، لتقدم ذات الوثيقة نصائح وتوجيهات للقائمين على العملية التربوية والتعليمية للطفل منها التأكد من كون المدرسة تتخذ مجموعة آليات قوية مبنية على سياسات وممارسات متينة، مع الحرص على تحيين هذه السياسات ومراجعتها بانتظام.

ومن ضمن التوصيات كذلك المساهمة في تنمية المهارات والمعارف الرقمية من خلال إدراج تعليم المواطنة الرقمية في مناهجهم.

كما يجب التركيز على إدراك جميع التلاميذ بمختلف مستوياتهم الدراسية لسياسة الاستخدام الآمنة شرط أن تكون مع مراحل عمرية ومتنامية معهم، والحرص على إدراج مصطلح مناهضة التعذيب الإلكتروني والسيبراني في سياسة المدرسة مهما كنت طبيعته ومصدره مع الحرص على تطبيق عقوبات فعالة وصارمة على كل من ينتهك هذه السياسة

كما يجب تعيين منسق وموجه يهتم بإرشاد التلاميذ للسلامة عبر الإنترنت والأمن من خطر الوسائط التكنولوجية، ويلاحظ الحالات التي تعرضت لذلك والمساعدة لاحتوائها والتبليغ عنها.

إضافة إلى ما سبق فمن الضروري التأكد من كون شبكة المدارس السيبرانية آمنة ومصونة، باستخدام برامج وتقنيات الحماية والترشيح بما يكفل للتلاميذ الاستفادة منها في تكوينهم العلمي والتربوي، مع الحرص على تحيين تلك البرامج ومراجعتها، دون الغفلة عن مراجعة تدابير السلامة عبر الإنترنت بانتظام. والتأكد من أن جميع الموظفين في المدرسة على درجة كبيرة من الوعي السيبراني.

بهذه النصائح الإجرائية المهمة وغيرها تستطيع المدرسة توفير حماية فعالية للتلاميذ من أي خطر يهددهم من خلال تكنولوجيا الاعلام والاتصال

2.2 آليات المدرسة لحماية التلميذ في التشريع الوطني

اختلفت المجتمعات فيما بينها في نظرتهم إلى المدرسة والأدوار التعليمية والتربوية المنتظرة منها لتحقيق الآثار المرجوة منها في مجتمعاتها، خاصة في مجال حماية الأطفال من كافة أشكال الإساءة ومنها خطر الوسائط التكنولوجية، فكان لكل مدرسة آلياتها التي سنّها لها مشرّعها للاعتماد عليها لتوفير تلك الحماية، ومن تلك الآليات نذكر ما ورد - على سبيل المثال - في التشريع الإماراتي مثل آلية تربية التلميذ على المواطنة الرقمية، ثم آلية محو الأمية الرقمية.

1-تربية التلميذ على المواطنة الرقمية

قبل التعرف على مدى فاعلية هذه الآلية في توفير حماية للطفل المربي عليها يتطلب منا التعرف على ماهيتها أولاً، ثم على أهميتها ودورها في حماية الأطفال من أشكال الإساءة الالكترونية والسيبرانية ثانياً.

أ- تعريف المواطنة الرقمية:

اختلف المفكرون وشراح القانون المعاصر في تحديد ماهية المواطنة الرقمية، إلا أن هناك من يصفها بكونها مصطلح ديناميكي غير ثابت متعدد الأوجه، ومرتبطة بأنشطة الفرد اليومية المرتبطة بالتعامل مع العالم الرقمي، ومشاركة الفرد فيه تكون أكثر وعياً عالمياً، وأكثر أهمية واهتماماً بالمشاركة الموجهة نحو الأهداف الإيجابية بما يتجاوز الحدود التقليدية الجغرافية.

وتعد المواطنة الرقمية أحد المفاهيم الناشئة عن تطور تكنولوجيا الاعلام والاتصال، ومنهم من يعرفها على أنها معرفة الفرد لقواعد السلوك المناسب والمسؤول فيما يتعلق باستخدام هذه التكنولوجيا، لتكون الوسيلة الأساسية للتعرف عليه، ولذلك توجب توفر سياسة توعوية وتنقيفية للاستخدام الرقمي الآمن بدءاً من مرحلة الطفولة، تستند إلى معايير وأحكام مرتبطة بقيم الدولة وفلسفتها بقصد نشر ثقافة المواطنة الرقمية في أماكن التعلم واللعب والتسوق... تمهيداً للتلاميذ للاندماج الناجح في المجتمع الرقمي والمشاركة الإيجابية والبناءة فيه، وحمايتهم من التأثيرات السلبية لانتشار التكنولوجيا.¹

ومنه فلا ينحصر دور المدرسة حالياً في تلقين التلميذ المعارف والعلوم بل تكوينه لأن يكون مواطناً رقمياً مسؤولاً عن طريق تعليم محاور المواطنة الرقمية وإعداده لعيش المستقبل والنجاح فيه، والتكنولوجيا حالياً هي مستقبل التلميذ، ومع استمرار التغيرات التكنولوجية لا يمكن افتراض أن جميع مستخدميها الأطفال على درجة كبيرة تؤهلهم للتمييز بين ما هو مناسب وآمن لهم منها، وما هو غير ذلك.²

ب- أهمية آلية تربية الطفل على المواطنة الرقمية:

تؤهل تربية الأطفال منذ صغرهم على المواطنة الرقمية بمرور الوقت للقيادة الرقمية، التي تمكنهم من الاستخدام الأمثل والأمن لتكنولوجيا الاعلام والاتصال على أوسع نطاق، بدء من دراستهم وتكوينهم العلمي والتربوي إلى المشاركة الفعالة والإيجابية في مجتمعهم الرقمي، خاصة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي التي تجد منهم إقبالا واستخداما كبيرا من أجل تحسين حياة الجميع ورفاهيتهم من خلال تعلم ومشاركة ما تعلموه من معارف مع الغير بدء من أفراد أسرهم، وتمكين الآخرين الذين لا صوت أو بصمة لهم في الحياة الرقمية من الوصول الآمن إلى العالم الرقمي، وحماية خصوصيات الذات والغير بشارك سبل حمايتها وتعزيز تلك السبل.³

2- محو الأمية الرقمية:

قبل التعرف على دور هذه الآلية المستحدثة يتوجب علينا التعرف على مفهومها أولاً، ثم على أهميتها ودورها في حماية الأطفال من كافة أشكال الإساءة الرقمية ثانياً.

أ- تعريف محو الأمية الرقمية:

تعرف هذه الآلية على أنها القدرة على استخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال المناسبة، وفحصها وتحليلها، وفهمها، والبحث عنها لتحقيق أهداف الفرد، ومن ضمنها التواصل الأمثل مع العالم الرقمي، وبالتالي

فمعرفة القراءة والكتابة الرقمية من أساسيات معالجة الفجوة الرقمية بين الأجيال⁴.

ب- أهمية آلية محو الأمية الرقمية:

تؤكد مهارات محو الأمية التكنولوجية من خلال اكتساب مهارات التفكير النقدي على التكيف للتغيير التكنولوجي والانسيابية في الحياة، وفهم دور التكنولوجيا في المجتمع المعاصر، كون المعرفة التكنولوجية ستمكن الطالب من المشاركة الكاملة في الاقتصاد والحياة السياسية والاجتماعية والثقافية حاضرا ومستقبلا، ولا يتسنى لهم هذا إلا من خلال برامج بيداغوجية منظمة في كل مستوياتهم الدراسية تمكّنهم من معرفة كيفية استخدام التكنولوجيا بالطريقة الأنسب بما يحقق لهم أهدافهم التربوية والتنمية بعيدا عن أي خطر، أو ضرر يمكن أن يهددهم من خلالها، مع التعود على أن تكون الأجهزة الذكية جزءا من العملية التعليمية مستقبلا.

وتمر مرحلة محو الأمية الرقمية بأربع مراحل أساسية وهي:

أ) مرحلة الوعي، وتعنى بتزويد الطلبة خاصة الصغار منهم بالمعارف والمعلومات النظرية بما يؤهلهم للتعامل الأمثل مع الوسائط الرقمية، بما يعني تجاوز الإحاطة بالمكونات المادية والبرمجية والمعارف الأساسية إلى مرحلة معرفة الاستخدامات غير المشروعة لهذه التكنولوجيا.

ب) مرحلة الممارسة الموجهة فتتمثل في مقدرة الطالب تطبيقيا على استخدام التكنولوجيا في محيط آمن يشجع على المغامرة والاكتشاف، والتمييز بين ما هو مشروع من تلك الاستخدامات، وما هو غير ذلك⁵.

ج) مرحلة النمذجة وتقديم القدوة والمثال الحسن للطلاب، إذ يتم فيها تقديم نماذج إيجابية للاستخدام الأمثل لتكنولوجيا الاعلام والاتصال من الآباء والمعلمين والمربين وحتى بعض الناجحين في حياتهم، بما يحقق للطلاب

نماء الذات وتقدم المجتمع في كل من البيت والمدرسة، حتى في أماكن التسلية واللعب⁶.

(د) مرحلة التغذية الراجعة وتحليل السلوك، إذ تتاح للطلبة في هذه المرحلة فتح باب الحوار والمناقشة العلمية بخصوص استخداماتهم للتقنيات الرقمية داخل الفصل الدراسي وخارجه، وصولاً بهم إلى مرحلة امتلاك مهارة تمييز الاستخدام الأمثل والأمن من خلال النقد الذاتي لممارساتهم الرقمية وممارسات غيرهم، مما يحقق لهم أقصى حماية ممكنة من أي خطر الوسائط التكنولوجية، ويجنبهم ارتكاب جرائم رقمية في حق أنفسهم أو غيرهم عن جهل أو غفلة⁷.

وإن كانت التربية على المواطنة الرقمية موجهة لفئة الأطفال التلاميذ الذي لازالوا في مرحلة التمدرس، فإن آلية محو الأمية الرقمية موجهة لفئة الكبار خاصة الأولياء والمربين الذين يجدون صعوبة في التعامل الأمثل مع هذه التكنولوجيا بما يمكنهم من آليات حماية أنفسهم وأسرهم ومن تحت مسؤولياتهم من أطفال.

3. دور المسجد في حماية الأسرة من خطر الوسائط التكنولوجية:

يتطلب تبيان دور المسجد في حماية الأسرة التعرف على مفهوم المسجد أولاً، ثم على دوره المحوري في المجتمع ثانياً، لنستخلص من ذلك أبرز الآليات التي يتخذها لحماية الأسرة ثالثاً.

1.3 دور المسجد في مكافحة الانحراف في المجتمع:

مما لا شك فيه أن الواقع الذي تعيشه الأسرة اليوم في العالم عموماً وفي البلاد العربية والإسلامية خاصة، وما يسوده من تخلف اقتصادي مقارنة بالدول الأوروبية أو شرق آسيوية مثلاً، ومتغيرات اجتماعية وسياسية صعبة، وتذبذب في مسارها التربوي المنبني على نظرية التكسد المعرفي دون اهتمام بالمخرجات الحقيقية التي يجب أن تتحقق على أرض الميدان، مع الانفتاح الرهيب على تكنولوجيا الاعلام

والاتصال، بما تتضمنه من محاسن لا تتكرر ومساوئ مدمرة حاضرا ومستقبلا، وكل هذا في ظل تراجع المؤسسات الدينية عن واجباتها التربوية والتوعوية، لابد أن تترك هذه الظروف جميعا آثارها السلبية جلية واضحة عليهم، وتعصف بمسيرتهم، وتحد من نشاطهم وقدراتهم، وتغير وجهتهم نحو المجتمع، وتؤدي إما إلى التطرف أو الانحراف.

وقد يأخذ هذا الانحراف صورا كثيرة، إلا أن أهمها هو الانحراف الفكري والعقدي، والذي يكون نتيجة للجهل بقضايا الدين وتعاليمه، بل وبأصوله العقدية التي لا غنى للمسلم عنها ليحقق الصلاح في معاشه ومعاده، والمسجد هو المكان المهيأ بالفعل والقادر على تعليم رواده وخاصة الأطفال أمر دينهم وتعاليمه ويرسخ فيهم العقيدة الصحيحة التي تحميهم من أي تيار يمكن أن يجذبهم إلى هاوية الانحراف، في وسطية دون غلو أو تطرف، بعيدا عن الانحرافات الفكرية والعقدية التي يعج بها الفضاء السيبراني.

ومن ضمن صور الانحراف كذلك التي تهدد الأسرة اليوم نجد الانحراف التربوي أو الأخلاقي: نتيجة التربية على ضعف الصلة بالله منذ الصغر من جهة، وانعدام القدوة الصالحة المرشدة في الحياة من جهة أخرى في جو ضبابي تتعدم فيه الرؤية نحو الأهداف الحقيقية في الحياة، والسعي نحو تحقيقها، ما دفعهم للانصراف نحو اهتمامات أخرى يجهد فيها فكرهم ويفرغون طاقتهم كاللهث وراء الموضة والعادات والتقاليد الغربية المحققة للسعادة المادية - بزعمه - ليصبح الشاب منهم في المستقبل القريب فريسة سهلة لاعتناق الأفكار المتطرفة كالفكر الماسوني، والعلماني، والإلحاد... ليقابلهم في الضفة الأخرى من اختار التطرف الديني المؤدي بهم إلى الانضمام تحت لواء الحركات الإرهابية والمتطرفة، أو إدمان الإباحية والقمار والمخدرات وغيرها من المعاصي والموبقات، وكل هذا وغيره من مفرخات تكنولوجيا الاعلام والاتصال في الحياة اليومية لأسر اليوم.

وغالبا ما يلجأ هؤلاء الأطفال خاصة المراهقين منهم للهروب من هذا الواقع إلى الإدمان وتعاطي المسكرات والمخدرات والقمار بكل أصنافه بدءا بالإلكتروني

السيبراني منه، والوقوع في فخ المنظمات الإجرامية التي تستغلهم في إجرامها من وراء الشاشات الذكية، وما يصاحب ذلك من مشكلات أمنية وخلقية وسمعة سيئة للأسرة وخصوصاً داخل المجتمعات العربية والإسلامية التي تجتهد اليوم لأن تعطي أكبر الاعتبار للقيم والأخلاق الاجتماعية باعتبارها مجتمعات محافظة، ليشب الطفل فارغاً لا فكر ولا هدف يعمل على تحقيقه وينير له المستقبل، يحتاج في ذلك لمن يرفع عنه ذلك الوضع وينير له دربه بما يصونه من التأثير الهدام خاصة ما يكون عبر تكنولوجيا الاعلام والاتصال، وهو الدور الذي يضطلع به المسجد في مخلف عصور التاريخ الإسلامي القديم والمعاصر.

ويخطأ من يعتقد أن دور المسجد ينحصر في أداء الطقوس اليومية المتمثلة في عبادة الصلاة وقراءة القرآن، ثم إن خرج الإنسان منه ترك كل ذلك وراءه وارتدى في أحضان التطرف أو الانحراف أو الغفلة المدمرة، بل للمسجد دور استراتيجي محوري في حياة كل مسلم خاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه التيارات الفكرية والعقدية والتربوية الهدامة.

وبناء على ذلك فحسب المادة 04 من المرسوم 13-377 السالف الذكر فللمسجد أدوار تربوية وعلمية واجتماعية وتوعوية وثقافية، فوق كونه مكاناً لإقامة الصلوات وذكر الله تعالى، فهو لا يغلق بالانتهاء من أداء شعيرة الصلاة، بل يواصل أداء هذه المهام العظيمة في المجتمع. لتبين المادة 04 من ذات المرسوم المهام التربوية للمسجد والمتمثلة فيما يلي:

- تنظيم حلقات تلاوة القرآن الكريم وتحفيظه وتعليم تجويده وتفسيره.
- تدريس العلوم الإسلامية وفق منهاج المدرسة القرآنية.
- تقديم دروس الدعم في مختلف مراحل التعليم وفق البرامج المقررة لها في مؤسسات التربية والتعليم الرسمية.
- المساهمة في تنظيم دروس محو الأمية خاصة للكبار.
- توعية الحجاج والمعتمرين.
- تقديم دروس في الأخلاق والتربية الدينية والمدنية.

ومن خلال هذه الأدوار التربوية نستخلص إمكانية قيام المسجد بجدارة بتنظيم دروس لرواده من الجنسين صغارا وكبارا لتوعيتهم بخطر الوسائط التكنولوجية، والتعامل الأمثل معها بهدف الاستفادة من مزاياها وتجنب مساوئها.

2.3 آليات المسجد في حماية الأسرة من خطر الوسائط التكنولوجية:

ليقوم المسجد بهذه الرسالة ويحقق الأمن والسلامة لكل أفراد المجتمع تلزمه عدة آليات ضرورية منها آلية التعليم القرآني والشرعي أولاً، وآلية التوعية الدورية ثانياً.

1- آلية التربية والتعليم القرآني والشرعي

يشعر المسلمون في المسجد المواظبون على عمارته طوعية بأخوة الإسلام، إذ مجتمع المصلين داخله مجتمع يسوده الحب والصفاء والوئام، يتفقدون فيما بينهم الغائب ويحاملون الحاضر، ويعين بعضهم بعضاً، مهما كانت أعمارهم ومميزاتهم المادية والجسدية والعرقية، لقاءهم اليومي في خمس صلوات داخل المسجد يغذي أرواحهم بالقرآن، ويربي نفوسهم بالإيمان، ويدربهم على الصبر على الأذى وعلى مجاهدة النفس وقهرها أمام الشهوات، والوقوف بشموخ أمام كافة التحديات المحيطة بالفرد المسلم، ما يؤهل المسجد بحق لأن يكون أحسن هيئة ترد عن الطفل المسلم المنتظم فيه يومياً كل استخدام غير مشروع لتكنولوجيا الاعلام والاتصال بتربية على هذه الفضائل وتكوينه في مدرسة القرآن⁸.

وحلقات القرآن، مدارس وقراءة وفهمًا واستنباطاً في بيوت الله وعلى أصعدتها، أمور عظيمة مرغّب فيها، تتغشاها الرحمة، وتخيم عليها السكينة، وتحفها الملائكة الكرام، مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»⁹، وهي السكينة التي يحتاج

إليها كل شخص اليوم خاصة فئة الأطفال، ولا يجدونها إلا في مدارسهم القرآنية¹⁰ بعد إقبالهم على التكنولوجيا الحديثة وأبحروا في الفضاء الرقمي. وحلقات التعليم القرآني¹¹ هي محطة استصلاح ومركز توجيه وتعليم وإرشاد للفرد عموماً والنشء خصوصاً، وتذكير لعل الغافل يستيقظ، والضال يثوب إلى رشده ويعود من غيه، وحلق الذكر مأوى الأخيار، وملقى الأبرار، ولا يجفوها إلا معرض، والجزاء من جنس العمل؛ فمن أعرض عن ذكر الله، أعرض الله عنه، ومن أوى إلى الله آواه الله لقوله تعالى: (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)¹² وهو ما يحتاج إليه النشء ليشدهم إلى شاطئ الاستقامة والأمان النفسي والتربوي والاجتماعي¹³ لقوله صلى الله عليه وسلم (عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ هُوَ)¹⁴.

2- آلية التوعية الدورية:

يعد المسجد مؤسسة اجتماعية مثل باقي المؤسسات الاجتماعية؛ بل هو تنظيم من تنظيمات أي مجتمع إسلامي يُعتمد عليها لتنشئة الأجيال وثباتهم على دينهم والرقى في حياتهم؛ فهو يتكامل مع بقية المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية الأخرى، مع ضرورة التركيز على إعداد القائمين عليه إعداداً جيداً من كل النواحي التي تؤهلهم للقيام بدورهم أحسن قيام، وبما يهيئهم للتعامل الأمثل مع رواد المسجد صغاراً وكباراً، ليتحقق التكامل بين وظيفة المسجد ووظائف المؤسسات الاجتماعية الأخرى العامة والخاصة.

ولتحقيق هذه الوظيفة الاستراتيجية والحساسة في حياة المجتمع يعتمد المسجد على آلية التوعية الدورية لكل رواده صغاراً وكباراً ولأفراد المجتمع عامة بالتحديات التي تواجههم، ومن ضمنها التعامل الأمثل مع تكنولوجيا الاعلام والاتصال، بالحفاظ عليها نعمةً لتحقيق الرشد والرقى، والحذر منها

نقمةً تجر للانحراف والتخلف، من خلال سلاسل الخطب المنبرية التي يتهافت إلى سماعها الناس في كل صلاة جمعة، ودروس وعظ وإرشاد وحلقات علمية، دون إهمال أهمية نزول الأئمة والوعاظ إلى واقع المسلمين في أسواقهم وتجمعاتهم ولقاءاتهم الخاصة والعامة¹⁵.

وهو ما يستفاد من المادة 08 من المرسوم 13-377 المتضمن القانون الأساسي للمسجد إذ تنص على دور المسجد في الحفاظ على الأمن الاجتماعي للمجتمع من خلال آلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمساهمة خاصة في الحفاظ على الوحدة الدينية والوطنية بواسطة دروس الوعظ والإرشاد،

كما تعمل المساجد حسب نص ذات المادة على حماية المجتمع من أفكار التطرف والتعصب والغلو المذهبي والأيدولوجي مهما كان مصدره، و ترسيخ قيم التسامح والتضامن في المجتمع وتثيبتها نفوس أفراده خاصة الناشئة، ومناهضة العنف والكراهية، وصد كل ما يسيء إلى الوطن¹⁶.

وفوق هذه الأدوار فقد وضع المشرع الجزائري على كاهل المسجد مسؤوليات اجتماعية كبيرة منها تنمية الحس المدني وروح المواطنة لدى المواطن الجزائري وروح التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وحمايته من كافة الآفات الاجتماعية مهما كان مصدرها وتوعية رواد المسجد بخطرته على أمنهم واستقرارهم ديناً ودنياً، والقيام بحملات التوعية الصحية مثل التوعية بخطر المخدرات بكافة أنواعها الطبيعية والكيميائية المصنعة والالكترونية¹⁷.

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن المسجد قادر على مواجهة التحديات المعاصرة، ومن ضمنها استهداف الأسر بالاستخدام غير المشروع للوسائط التكنولوجية بالارتفاع بوسائله ومناهجه في مواجهة تلك التحديات وغيرها،

وبناء على ما سبق، ورغم أن المشرع الجزائري لم يخصص حماية الأسرة من خطر الوسائط التكنولوجية بذكر صريح، إلا أنه بين ما للمسجد من دور استراتيجي لا ينكر يجمع بين أدوار الأجهزة الأمنية والقضائية والتربوية والاجتماعية أو يكملها، في تكامل محكم بما لا يستطيع أي جهاز الاستغناء عن دور بقية الأجهزة، لتوفير حماية متكاملة من كل النواحي لأفراد المجتمع المسلم من كل ما يهدد سلامتهم وأمنهم عبر كل الأصعدة، خاصة ما يترصد لهم من خلال تكنولوجيا الاعلام والاتصال، وفي الفضاء السيبراني.

وحتى يقوم المسجد بهذا الدور فلا بد له من وعي القائمين عليه كمؤسسة دينية تربوية وتوعوية بخطر هذه التكنولوجيا، والذي يهدم من الباطن ما يسعون جاهدين لبنائه في نفوس المواطنين خاصة أفراد الأسر منهم، الأمر الذي ينشر الفوضى والانحراف والإجرام في المجتمع. وهذا الوعي تعقبه خطة محكمة ودقيقة للوقاية، ثم الحماية والمواجهة، تشترك في نسجها وتنفيذها كل فعاليات المجتمع الرسمية والمدنية والعرفية بدعم مادي ومعنوي من الأئمة والمفتين والخطباء ومعلمي المدارس القرآنية¹⁸.

4. خاتمة:

بناء على ما سبق نخلص إلى أن للمدرسة والمسجد دور محوري رائد في توعية الأسرة بمدى الخطر الذي يهدد أفرادها خاصة فئة الأطفال منها جراء الاستخدام غير المشروع للوسائط التكنولوجية، الأمر الذي يتطلب دق ناقوس الخطر لإيقاظ الأسر الجزائرية بهذا الخطر الذي أصبح يهدد استقرارها واستقرار المجتمع وتماسكه وانطلاقه في درب التطور والرفق.

ولا يتأتى للمدرسة والمسجد القيام بهذا الدور الحساس في المجتمع إلا بوعي صناع القرار في الدولة بأهميتهما في وقاية المجتمع من طوفان هذا الخطر الزاحف الذي يهدم كل أسرة لم تتخذ احتياطاتها الوقائية الكافية تجاهه، وذلك من خلال تفعيل

الآليات التي ذكرناها في متن العرض ما يجعلنا نخلص إلى التوصيات أو الاقتراحات التي نراها بدرجة من الأهمية وهي:

1- تضمين مادة عن الأمن السيبراني في المقرر البيداغوجي لتلاميذ الابتدائي والمتوسط، ومادة المواطنة الرقمية السالف بيانها لتلاميذ الثانوي، فكلما كانوا أكثر علماً ووعياً قلَّ وقوعهم في فخ الجناة، وانخفض معدل الإجرام الإلكتروني في صفوفهم.

2- تكثيف حملات التوعية على مستوى المدارس والبيوت وعبر كامل قنوات الإعلام المسموع والمقروء والمرئي، وحتى في الطرق والأماكن العامة عن مخاطر تكنولوجيا الاعلام والاتصال على الأطفال خاصة في الفضاء السيبراني.

3- تشجيع الجمعيات الاجتماعية والتربوية على فتح أقسام لمحو الأمية الرقمية للآباء والأمهات، تمكّنهم من اختزال الفجوة الرقمية بينهم أفراد أسرهم لمراقبة وسائلهم الرقمية، وقاية لهم من الوقوع إما فرائس للجناة السيبرانيين، أو ارتكاب جرائم الكترونية أو سيبرانية في حق الغير.

4- فتح دورة تكوينية لتكوين الأئمة والوعاظ في المخاطر والآفات المترتبة عن خطر الوسائط التكنولوجية ينشّطها أهل الاختصاص في الشريعة والقانون ورجال الأمن الإلكتروني، وفي علم النفس وعلم الاجتماع.

5- تشجيع المساجد والمدارس وكافة الجمعيات والفرق الرياضية والكشفية على فتح قنوات الحوار مع كل روادها صغارا وكبارا بخصوص خطر الوسائط التكنولوجية، ومخاطر الفضاء السيبراني.

6- تزويد المساجد بالمرافق المجهزة بالأدوات والوسائل الرقمية الحديثة المسهّلة لعقد ملتقيات والندوات والدورات التكوينية في مختلف مجالات الحياة.

5.المراجع:

¹هادي طوالة، المواطنة الرقمية في كتب التربية الوطنية والمدنية - دراسة تحليلية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 13، الجزء 03، الأردن، 2017، ص 291 وما يليها

² ويعرف بعض المفكرين مواطنة الأطفال الرقمية بكونها مجموعة القيم المتبعة في الاستخدام الأمثل والإيجابي لوسائل تكنولوجيا الاعلام والاتصال التي يحتاجها الأطفال والطلاب بصرف النظر عن فئاتهم العمرية ومستوياتهم الثقافية، بهدف المساهمة في رقي أوطانهم وحمايتهم من سوء استخدام تلك الوسائل وبالتالي فالمواطنة الرقمية عند الأطفال تقوم على ثلاثة أعمدة رئيسية هي: الانتماء، والمشاركة، والحماية؛ حيث ينتمي المواطنون الرقميون إلى المجتمع الرقمي، ويستخدمون التكنولوجيا للمشاركة النشطة في المجتمع. كما أن المواطنة الرقمية تمكن الناس من جني فوائد التكنولوجيا الرقمية بطريقة آمنة وفعالة. هادي طوالبه، المرجع السابق.

³ محمود رمضان العزب، التنشئة على المواطنة في عالم متغير، رؤية مستقبلية لتنشئة الطفل العربي على المواطنة الرقمية، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 35، القاهرة، مصر، 2019، ص 38 وما يليها.

⁴ اعتدنا أن مصطلح محو الأمية خاص بالكبار أكثر من الصغار، ولذلك فيبدو لنا أن يكون مصطلح محو الأمية الرقمية مقابلاً لتربية الطفل الصغير على المواطنة الرقمية، حتى يكون هناك توافقاً رقمياً في التعامل مع تكنولوجيا الاعلام والاتصال بين جيلي الآباء والأبناء. مع أن المصطلحين كآليتين من مهام المدرسة المعاصرة.

⁵ محمود رمضان العزب، المرجع السابق.

⁶ محمود رمضان العزب، المرجع السابق.

⁷ محمود رمضان العزب، المرجع السابق.

⁸ صالح بن غانم السدلان، الأثر التربوي للمسجد، محاضرة بصيغة pdf، منشورة على موقع طريق الإسلام، <https://ar.islamway.net/book/17738> بتاريخ

2015/05/10، تاريخ الاطلاع 2020/12/21، 15:30

⁹ صحيح مسلم، رقم الحديث، 2700، موقع طريق الإسلام،

<https://ar.islamway.net/article/78227>

¹⁰ ورد تعريف للمدرسة القرآنية وأبرز أهدافها في المرسوم التنفيذي رقم 94-432 المحدد لقواعد إنشاء المدارس القرآنية وتنظيمها وسيورها، إذ عرفت المادة 02 منه المدرسة القرآنية على أنها مؤسسة تعليمية دينية توضع تحت وصاية الوزير المكلف بالشؤون الدينية، بينما بينت المادة 06 من ذات المرسوم أن هذه المادة تفتح للجنسين من الأبناء لتعلم القرآن الكريم ومبادئ الدين الحنيف. المرسوم رقم 94-432 المحدد لقواعد إنشاء المدارس القرآنية وتنظيمها وسيورها المؤرخ في 06 رجب 1415/10 ديسمبر 1994، الجريدة الرسمية العدد 82 الصادر بتاريخ 10 رجب 1415/14 ديسمبر 1994، ص 08 وما يليها.

إلا أن المشرع الجزائري رفع من شأنها وأضاف لها مهام أخرى حسب المادة 04 من المرسوم 13-377 المتضمن القانون الأساسي للمسجد، ما يجعل منها منارة متكاملة تقدم للفرد المسلم تجمع بين علوم الدين والدنيا، بما يحقق له التوازن والاستقرار المادي والمعنوي، خاصة فئة الأطفال من المجتمع.

¹¹ من محاسن ما تركه الأجداد ولازال الآباء كذلك أن بنوا بجانب كل مسجد تقريبا مدرسة قرآنية لأبنائهم يتلقون فيها العلوم الشرعية، بدء بحفظ القرآن الكريم أو ما تيسر منه، والحديث النبوي، وبقية المعارف والعلوم الشرعية، ليكون ذلك الطفل متراوحا بين مدرسته القرآنية ومسجده اللذين يوفران للطفل حماية من الانحراف حاضرا ومستقبلا، مستفيدا من التكامل الموجود بينهما لتحقيق هذه الحماية ابتغاء رضوان الله تعالى والفوز في الدارين.

¹² سورة الكهف، الآية 27

¹³ زهية تواتي أحمد، دور المسجد في الوقاية من المخدرات، دراسة ميدانية على عينة من أئمة ورواد المساجد بولاية الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، جامعة حمة لخضر الوادي، للسنة الدراسية 2013/2014، ص 28 وما يليها.

¹⁴ مسند الربيع بن حبيب، رقم الحديث 04، باب في ذكر القرآن، على موقع حديث إسلام، <http://hadith.islam-db.com/single-book>، تاريخ الاطلاع

04:30، 2020/12/22

¹⁵ تحقيقاً لهذا المقصد سبق أن قدمنا خطب منبرية في صلاة الجمع للتوعية بخطر الإدمان الإلكتروني ووسائل تكنولوجيا الاعلام والاتصال بعنوان " الأيدز الإلكتروني " أو " مرض فقدان المناعة الالكترونية " بمسجد الشيخ عامر المركزي ببريان ولاية غرداية، بتاريخ 2017/07، ودرسي وعظ وإرشاد موجه للأمهات والفتيات البالغات بعنوان " ابنك ريحانك فلا تترك أحدا يأخذه منك " ودرس " المطرقة الناعمة " بتاريخ 2018/08/19 بمصلى الإمام جابر بن زيد بحاسي مسعود ولاية ورقلة، ودرس آخر موجه للأمهات عبر الأنترنت بعنوان " خطر الألعاب الالكترونية وأثرها في انحراف الأبناء تربويا وعقديا " بتاريخ 15 جوان 2019 بمناسبة اليوم العالمي للطفولة، في مقر جمعية البرياني لرعاية الطفولة والشباب، ببريان ولاية غرداية.

¹⁶ أنظر نص المادة 08 من المرسوم 13-377، المتضمن القانون الأساسي للمسجد، المرجع السابق.

¹⁷ أنظر نص المادة 09 من المرسوم 13-377 المتضمن القانون الأساسي للمسجد، المرجع السابق

¹⁸ مما يؤسف له أن نجد القائمين على هذه المدارس وبعض الأئمة غير واعين بخطر هذه التكنولوجيا على من تحت وصايتهم من الأطفال، مركّزين اهتمامهم على التحفيظ والتلقين، والغفلة عن توعية هؤلاء الأطفال بخطر تكنولوجيا الاعلام والاتصال عليهم.